

**أثر قاعدة الاستئناف في حفظ التماسك النصي
لآيات القرآن الكريم
(دراسة تأصيلية تطبيقية)**

إعداد

**أ.م.د. / صفاء عبد الرحيم برعي عمر
أستاذ مساعد الدراسات الإسلامية
كلية الآداب - جامعة سوهاج**

Email: Safaaborai2@gmail.com

DOI: 10.21608/aakj.2025.408846.2158

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٧/٢٩ م

تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٨/١٠ م

ملخص:

تُعدّ قاعدة الاستئناف من القواعد البلاغية والنحوية التي تُسهم في إبراز التماسك النصي بين آيات الذكر الحكيم، رغم الفصل والانقطاع اللفظي، وتعكس الوحدة الموضوعية للنص القرآني، الذي يُعتبر من أبرز مظاهر الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم؛ إذ تُظهر ترابط المعاني وتناسق الألفاظ، رغم أنها تقوم على استقلال بعض الجمل عن غيرها معنى وإعراباً، أو إعراباً فقط، دون المعنى، حسب نوع الجملة الاستئنافية. كما أنها تساعد في تحديد المقاصد بدقة؛ حيث التنوع والتصرف والانتقال من موضوع إلى موضوع آخر بلا تنافر أو اختلاف.

وينقسم الاستئناف إلى قسمين: استئناف نحوي أو ابتدائي، واستئناف بياني.

ومن النحوي ما يكون الانقطاع فيه كاملاً، وهذا خارج محل الدراسة، ومنه ما يكون انقطاعاً من وجه، واتصالاً من وجه آخر، ومثله البياني.

يهدف هذا البحث إلى بيان أثر قاعدة الاستئناف في إبراز التماسك النصي للآيات القرآنية، ومدى التناسب والتناسق بينها، من خلال تتبع تلك المواضع التي يظهر فيها هذا الأثر بشكل تطبيقي، وربطها بما ورد في كتب التفسير والبلاغة.

الكلمات المفتاحية: أثر، التماسك النصي، الاستئناف النحوي و البياني، تأصيل، تطبيق.

The impact of the resumption rule in preserving the textual coherence of the verses of the Holy Qur'an (an empirical study)

Abstract:

The rule of appeal is considered one of the rhetorical and grammatical rules that contribute to highlighting the textual coherence between the verses of the Holy Qur'an, despite the verbal separation and discontinuity, and reflects the thematic unity of the Qur'anic text, which is considered one of the most prominent manifestations of the rhetorical miracle of the Holy Qur'an, as it shows the interconnectedness of meanings and harmony of words, although it is based on the independence of some sentences from others in meaning and expression, or in expression only, without meaning, depending on the type of the intervening sentence. It also helps in determining the purposes accurately, as it varies and moves from one topic to another without dissonance or difference.

Appeals are divided into two parts: Grammatical or initial resumption, and graphical resumption.

The grammatical resumption is one in which the discontinuity is complete, which is not the subject of the study, and the rhetorical resumption is another.

This research aims to show the impact of the rule of resumption in highlighting the textual coherence of the Qur'anic verses, and the extent of proportion and harmony between them, by tracking those places where this effect appears in an applied manner, and linking them to what is mentioned in the books of interpretation and rhetoric.

Keywords: Impact, textual cohesion, grammatical and rhetorical appeal, grounding, application.

مقدمة:

الحمد لله الذي أنزل الكتاب بلسانٍ عربي مبين، وجعل فيه من البلاغة والإعجاز ما يدل على صدقه، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ أفصح العرب لساناً، وأبلغهم بياناً. وبعد،،،

يُعَدُّ التماسك النصي من أهم مقومات النص، التي ظهرت على الساحة في ضوء علم اللسانيات، حيث يُعتبر جوهر العلاقات العامة بين جميع مكونات النص، فيحقق التلاحم بين جميع وحداته، وفي النص القرآني، يُعتبر من أبرز مظاهر الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، إذ يُظهر ترابط المعاني وتناسق الألفاظ، ويعكس الوحدة الموضوعية للنص القرآني.

ومن تلك القواعد التي تحافظ على تماسك النص القرآني: قاعدة الاستئناف بنوعيه (النحوي والبياني)، وهي قاعدة تقوم على إدراك العلاقة الخفية بين الجمل، من خلال السياق الذي يدل على وجود ارتباط معنوي عميق، رغم عدم الربط الظاهري، وكذلك الانقطاع النحوي.

وقد كان لعلماء اللغة والبلاغة الفضل في التأصيل لتلك القاعدة من جهة اللغة والبلاغة، أما المفسرون، فقد تناولوا الأثر المترتب على تلك القاعدة في توجيه المعنى التفسيري، ومن ثم إبراز أوجه المناسبات بين الآيات.

وقد اختلف المفسرون في كثير من المواضع في تحديد ما إذا كانت الجملة التالية للجملة الأولى استئنافاً أم عطفاً أو بدلاً أو حالاً، وكان لكل توجيه من هذه التوجيهات أثره في فهم المعنى، بل وفي استنباط الأحكام والعقائد أحياناً.

من هنا تبرز أهمية هذه الدراسة التي ترصد أثر الاستئناف في الحفاظ على تماسك النص القرآني سواء في الآية الواحدة أو بين الآيات وبعضها، من خلال بعض النماذج التطبيقية.

كما أن هذا البحث يُسهم في الربط بين علوم النحو والتفسير والبلاغة، ويوضح كيف أن فهم الأسلوب النحوي في الآية قد يُغيّر بالكامل فهمنا لمراد الله سبحانه وتعالى، ويكشف عن عظمة النظم القرآني الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

- ١- إبراز جانب من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم من خلال التماسك النصي.
- ٢- بيان كيفية استخدام الاستئناف كأداة لتحقيق الانسجام بين الألفاظ والمعاني، والتي ربما يظن فيها التكك والإنحلال.
- ٣- توضيح الدور الذي تؤديه قاعدة الاستئناف في خدمة المعنى القرآني وتوجيهه.
- ٤- إسهام البحث في إثراء الدراسات التفسيرية التي تعتمد على الربط بين اللغة والمعنى.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في الجواب عن سؤال رئيس، وهو:

ما الدور الذي تؤديه قاعدة الاستئناف في تحقيق التماسك النصي للقرآن الكريم؟

وينتزع عن هذا السؤال أسئلة فرعية، وهي:

- ما المقصود بالاستئناف، وفق اللغويين والبلاغيين؟ وما موقعه لدى المفسرين؟
- وما مدى تأثيره في توجيه المعنى التفسيري للآيات؟
- وهل يمكن اعتباره عنصرًا من عناصر الوحدة النصية للنص القرآني؟

أهداف البحث:

- تعريف قاعدة الاستئناف وبيان أصلها اللغوي والاصطلاحي، وموقعها من التفسير.
- تحليل أثر الاستئناف في الربط بين أجزاء النص، مما يحقق التماسك النصي.

- بيان أثر الاستئناف في توجيه المعنى التفسيري، واختلافات المفسرين فيه .

حدود البحث:

ينحصر البحث في دراسة قاعدة الاستئناف كما وردت في القرآن الكريم، وفق تناول المفسرين لها، وأثرها في حفظ التماسك النصي للقرآن الكريم، وذلك بعد التأصيل لتلك القاعدة وفق اللغويين والبلاغيين. يخرج من ذلك التطرق إلى النصوص الأدبية الأخرى.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الاستقرائي؛ بتتبع مواضع الاستئناف بين آيات القرآن الكريم، من خلال كتب التفسير، ثم بيان الأثر المترتب عليها في توجيه المعنى التفسيري، ومن ثم تحقق التماسك النصي بين آياته.

الدراسات السابقة:

- من الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الاستئناف، ما يلي:
- أثر الواو العاطفة والاستئنافية في ترابط النص القرآني في ضوء آراء النحاة والواقع اللغوي، عاطف محمد كمالي فكار، مجلة كلية الآداب، جامعة سوهاج، ع ٣٨٤، مارس ٢٠١٧م، الصفحات: ٤٣-٧٧.
- الجملة الاستئنافية في معاني القراء للفراء، علاء عمار جواد، مجلة العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية، جامعة بابل، مج ٢٨، ع ٣، ٢٠٢١م، الصفحات: ١٩-١.
- الجملة الاستئنافية بين النحويين والبلاغيين، أمانة أحمد خطاب، و وليد السراذقي، مجلة فصل الخطاب، مجلد ١٣، ع ٢، جوان ٢٠٢٤م، الصفحات ٣٥٥-٣٨٣.
- مصطلح الاستئناف في تفسير الكشاف، رشيد سلاوي، المصدر: دراسات مصطلحية، معهد الدراسات المصطلحية، ع ٢، الصفحات: ٢٤٧-٢٦١.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس.
أولاً: المقدمة، وتشتمل على:
أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

- مشكلة البحث.
- أهداف البحث.
- منهج البحث.
- الدراسات السابقة.
- خطة البحث.

ثانياً: التمهيد، وفيه:

تعريف عام بالتماسك النصي في الدراسات اللغوية ، وفي النص القرآني.

ثالثاً: مباحث البحث، وهي:

- المبحث الأول: مفهوم قاعدة الاستئناف، وأثرها البلاغي.
- المطلب الأول: تعريف الاستئناف وأنواعه.
- المطلب الثاني: الأثر البلاغي المترتب على قاعدة الاستئناف.
- المبحث الثاني: نماذج على الاستئناف النحوي، وأثره في حفظ التماسك النصي للقرآن الكريم.
- المطلب الأول: الاستئناف النحوي في قوله تعالى: ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ...﴾.
- المطلب الثاني: الاستئناف النحوي في قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْلَبُونَ وَنُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾.

- **المطلب الثالث:** الاستئناف النحوي في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ.....﴾.
- **المطلب الرابع:** الاستئناف النحوي في قوله تعالى: ﴿قُلْ لِمَنْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَ كُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾.
- **المبحث الثالث:** نماذج على الاستئناف البياني ، وأثره في حفظ التماسك النصي للقرآن الكريم.
- **المطلب الأول:** الاستئناف البياني في قوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾.
- **المطلب الثاني:** الاستئناف البياني في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَأَيْبُ أَنْتَ عَنْ ءَالِهَتِي يٰأَبْرَاهِيمُ لَنْ نَرْتَنَهُ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾.
- **المطلب الثالث:** الاستئناف البياني في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.
- **المطلب الرابع:** الاستئناف البياني في قوله تعالى: ﴿مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهَ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾.

تمهيد

تعريف عام بالتماسك النصي في الدراسات اللغوية ، وفي النص القرآني

- يعرف علم النص بأنه: " حدث تواصلية، يلزم كونه نصاً أن تتوافر له سبعة معايير للنصية مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحدٌ من هذه المعايير:
- ١- السبك Cohesion أو التماسك النحوي.
 - ٢- الحبكة Coherence، أو التماسك الدلالي، وترجمتها د. تمام حسان بالالتحام.
 - ٣- القصد Intentionality، أي: هدف النص.
 - ٤- القبول أو المقبولية Acceptability ، وتتعلق بموقف المتلقى من قبول النص.
 - ٥- الإخبارية أو الإعلام Informativity ؛ أي: توقع المعلومات الواردة فيه أو عدمه.
 - ٦- المقامية Situationality ، وتتعلق بمناسبة النص للموقف.
 - ٧- التناص (Intertextuality) ^(١).

ولذلك فإن السبك والحبك، كلاهما يمثلان تماسك النص، سواء نحويًا أو دلاليًا، فقد " تعددت الوسائل التي ذكرها العلماء للتماسك النصي، فهي حسب نظرية روبرت ديبوجراند وولفجانج دريسلر تتلخص في: السبك أو التضام، الحبك، أو التماسك الدلالي أو التناص ^(٢) .

أولاً: التعريف بالتماسك لغةً واصطلاحاً:

جاء في المعجم الوسيط، مادة (مسك) : " (التماسك) ترابط أجزاء الشيء حسياً أو معنوياً، ومنه التماسك الاجتماعي وهو ترابط أجزاء المجتمع الواحد " . ^(٣)

وفي الإصطلاح: قال ابن الأثير: " احتياج بعض الكلام إلى بعض... بل هو دليل التماسك والترابط بين أجزاء النص الأدبي، وهذا هو المحمود الذي يكون به بعض أجزاء الكلام آخذًا برقاب بعض".^(٤)

- أولاً: التماسك النصي في ضوء علم اللغة "هو الترابط العضوي بين عناصر نص ما، بحيث يبدو الموضوع في صورته النهائية نظامًا متكاملًا، وبناء متعاضدًا، حيث ترتبط الأسباب بالمسببات، والنتائج بالمقدمات، ويعتمد المبدع أو الكاتب على الدليل الذي يدعم به الحقائق ويؤيدها، ويربط بينها لتكون في النهاية موضوعًا تسلسلت أفكاره، وترابطت في شكل منطقي مقنع أسلمت فيه الفكرة إلى ما بعدها، وصار النص كالبناء المنطقي".^(٥)

هكذا فإن التماسك النصي عبارة عن تلك الروابط اللفظية والدلالية التي تجعل من النص وحدة متكاملة ومتناسقة، وهو ليس له طبيعة نحوية فقط، وإنما ذو طبيعة دلالية أيضًا، وإلى ذلك أشار سعيد بحيري، حيث قال: " والتماسك ليس ذا طبيعة نحوية فقط، بل له جوانب دلالية وتداولية ".^(٦)

وعنصر التماسك له جذور عميقة وراسخة في التراث العربي البلاغي والنقدي، ثم تطور ونضج في ضوء الدراسات والاتجاهات المعاصرة في علم اللسانيات.

- ثانيًا: التماسك النصي في القرآن الكريم: عبر المفسرون عن ظاهرة التماسك النصي بالوحدة الموضوعية أو الوحدة العضوية، فاستطاعوا من خلالها ربط النظم القرآني كله ببعض، فهو من أوله إلى آخره متلاحم الأجزاء، متماسك بكل سوره، وهكذا كل سورة بأجزائها، وكل جزء بآياته، وكل آية بكلماتها بعضها البعض.

والتماسك لديهم مظهر من مظاهر التناسب بين الآيات، والمناسبة في اللغة: بمعنى المشاكلة والمقاربة.^(٧)

واصطلاحًا: «هو المعنى الرابط بين الآيات، عام أو خاص، عقلي أو حسي، خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات، أو التلازم الذهني، كالسبب والمسبب، والعلّة والمعلول، النظيرين والقيدين ونحوه». (٨)

ومن هؤلاء الذين درسوا نظرية النظم القرآني من خلال الجمع بين اللفظ والمعنى معًا عبد القاهر الجرجاني، والبقاعي، وغيرهم.

ومن مظاهر التماسك النصي في القرآن الكريم: (٩)

١- الربط بين الجمل بالضمائر والعطف.

٢- التكرار اللفظي.

٣- التناسب في المعاني.

٤- الحذف.

٥- العطف في التراكيب التي لا محل لها من الإعراب. إلى غير ذلك من روابط داخلية وخارجية.

وهذا الأخير يدخل فيه الاستئناف؛ لأن الجملة المستأنفة لا تؤخذ منعزلة عن سابقتها من الجمل، وإنما هناك ارتباط وتداخل، فهو من باب عطف الجمل على الجمل، الذي يؤدي إلى وحدة الموضوع الفكري.

"والعطف في البنى التركيبية التي لا محل لها من الإعراب، ينقسم إلى قسمين (١٠):

القسم الأول: العطف الملزم للمناسبة الدلالية بين التركيبين:

وفيه بين عبد القاهر الجرجاني سبب العطف، في نحو قول: (زيد قائم وعمرو قاعد) بما يدل على الارتباط بين الجملتين؛ حتى يكون عمرو بسبب من زيد،

وحتى يكونا كالنظيرين والشريكين، بحيث إذا عرف السامع حال الأول عنه أن يعرف حال الثاني، وهكذا فهناك المناسبة الدلالية بين التركيبين.

القسم الثاني: العطف غير الملزم للمناسبة الدلالية بين التركيبين:

فلا يوجد شيء يسوغ العطف، كما في (زيد طويل القامة وعمرو شاعر)، فلا يمكن التبرير لهذا (العطف) بأن يكون الخبر عن الثاني مما يجري مجرى الشبيه أو النظير أو التقصي للخبر عن الأول، وهذا التركيب غير أصولي؛ لأنه لا مشكلة ولا علاقة بين طويل القامة وبين الشعر؛ لعدم وجود المناسبة الدلالية بين التركيبين".

نلاحظ من ذلك أن العطف بين الجمل أو المفردات لا يدل على الارتباط والتناسب بشكل مطرد، بل قد يكون العطف بلا مشكلة أو مناسبة.

وأما النوع الأول فله دلالة قوية في الارتباط بين الجمل والمفردات.

المبحث الأول

مفهوم قاعدة الاستئناف، وأثرها البلاغي

وينقسم هذا المبحث إلى مطلبين:

المطلب الأول: تعريف الاستئناف وأنواعه.

المطلب الثاني: الأثر البلاغي المترتب على قاعدة الاستئناف.

المطلب الأول: تعريف الاستئناف وأنواعه

تعريفه في اللغة:

" (أ ن ف) : (الأَنْفُ) جَمْعُهُ (أَنْفٌ) وَ (أَنْفٌ) وَ (أَنْفٌ) ، وَ (أَنْفٌ) كَلِّ شَيْءٍ أَوَّلُهُ... وَ (الإِسْتِنَافُ) وَ (الإِئْتِنَافُ) الإِبْتِدَاءُ ، وَقَالَ كَذَا (أَنْفًا) وَسَالَفًا " . (١١)

" وائتفت ائتتافًا، وهو أول ما تبتدىء به من كل شيء من الأمر والكلام كذلك، وهو من أنف الشيء، يقال: هذا أنف الشدِّ، أي: أوله، وأنف البرد أوله " . (١٢)

و [اِسْتَأْنَفَ] الشيء: إذا ابتدأه. (١٣)

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة: " استئناف: مصدر استأنفَ، والاستئناف: هو الطعن الذي به يرفع المحكوم عليه الحكم إلى محكمة أعلى من المحكمة التي أصدرته طالبًا إلغائه أو تعديله... والجملة الاستئنافية: جملة يُستأنف بها الكلام سواء أسبقته أو الاستئناف أم لم تسبقها، ولا محل لها من الإعراب " . (١٤) هكذا فإنه في اللغة بمعنى: الابتداء لغويًا.

تعريفه في الاصطلاح:

الاستئناف: هو ما وقع جوابًا لسؤالٍ مقدر معنى، كما قال المتكلم: جاءني القوم، فكأن قائلًا قال: ما فعلت بهم؟ فقال المتكلم مجيبًا عنه: أما زيد فأكرمته، وأما بشر فأهنته، وأما بكر فقد أعرضت عنه. (١٥)

على أن هذا التعريف للاستئناف، ليس على عمومته، وإنما هو خاص فقط بأحد نوعيه، وهو الاستئناف البياني، على ما سيأتي.

- **عند الفقهاء:** " يطلق بمفهوم تجديد التحريمة بعد إبطال التحريمة الأولى ^(١٦)، وبهذا المعنى وقع في قولهم: " المصلي إذا سبقه الحدث يتوضأ، ثم يتم ما بقي من الصلاة مع ركن وقع فيه الحدث أو يستأنف، والاستئناف أفضل، وذلك الإتمام يسمّى بالبناء ". ^(١٧)

- **وعند أهل المعاني** يطلق بالاشتراك على معنيين، أحدهما: فصل جملة عن جملة سابقة لكون تلك الجملة جواباً لسؤال اقتضته الجملة السابقة. وثانيهما: تلك الجملة المفصولة وتسمّى مستأنفة أيضاً. وبالجملة: فالاستئناف يطلق على معنيين والمستأنفة على المعنى الأخير فقط. ^(١٨)

- **والنحاة** يطلقون المستأنفة على الابتدائية ويجيء في لفظ الجملة ". ^(١٩)

هكذا نجد أن الاستئناف عند الفقهاء يدور في فلك المسائل الفقهية البحتة، وهو عند النحاة يختلف عنه عند أهل المعاني؛ ذلك أنه عند النحاة بمعنى الابتداء، أي الانقطاع بين الجملتين من جهة الإعراب، وقد يكون انقطاع أيضاً في المعنى، إلا في بعض الأحيان حسب السياق، أما عند أهل البيان، فثمة ارتباط ذهني؛ حيث تتضمن الجملة الثانية جواباً لسؤال تفترضه الجمل الأولى.

أنواع الاستئناف:

الجملة الاستئنافية على نوعين، بحسب مفهوم النحويين والبلاغيين، هما:

الأول: الاستئناف النحوي: وهو ما كان فيه الكلام السابق مقطوع عن الكلام اللاحق؛ لذا يطلق عليه أحياناً (الاستئناف الابتدائي)، حيث ابتداء كلام جديد، وقد يكون بحروف استئناف أو لا ، وقد يكون مقطوعاً نحويًا ومعنويًا، أو مقطوعاً نحويًا، متصلًا معنويًا.

قال ابن هشام في مغني اللبيب: الجملة: " الابتدائية وتسمى أيضا المستأنفة، وهو أوضح؛ لأنَّ الجُمْلَةَ الابتدائية تُطلق أيضًا على الجُمْلَةِ المُصدَّرة بالمبتدأ، وَلَوْ كَانَ لَهَا محل، ثُمَّ الجمل المستأنفة نَوْعَانِ:

أحدهما: الجُمْلَةُ المفتحة بها النُّطق كَقَوْلِكَ ابْتِذَاء: (زيد قائم)، وَمِنْهُ الجمل المفتحة بها السُّور.

والثَّانِي: الجُمْلَةُ المنقطعة عَمَّا قبلها نَحْو: (مَاتَ فَلَانَ رَحِمَهُ اللهُ) وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ (٢٠) " (٢١).

نلاحظ ها هنا أن ابن هشام، وهو في معرض كلامه عن الجمل التي لا محل لها من الإعراب، ذكر الجملة الابتدائية، والتي سماها أيضًا المستأنفة، التي لا تكون في أول الكلام كما في الجملة الابتدائية؛ ولكنه استدرك على ذلك بتسميتها الجملة المستأنفة، في قوله " وهو أوضح "؛ حيث الابتدائية تطلق على المُصدَّر بالمبتدأ، ولو كان له محل من الإعراب، ولذا وجب الفصل بينهما.

والحق أن جمهور النحاة مختلفون في ذلك، فمن يطلق الجملة المستأنفة على ما كانت في أول الكلام، أو وسطه، حيث فيها معنى الابتداء؛ لانقطاعها عما قبلها، أي: " للدلالة على نوعي الجملة المفتحة بها الكلام، والمنقطعة عما قبلها لفظًا أو معنى، أو لفظًا ومعنى". (٢٢)

وهناك من يتجه إلى تحديد المصطلحات، وقصر الجملة المستأنفة على ما كانت في وسط الكلام: " والحق أن يُفصل بين الجملتين؛ لأن الاستثنائية هي جملة تأتي في أثناء الكلام، منقطعة عما قبلها صناعيًا؛ لاستئناف كلام جديد؛ فهي لا بد أن يكون قبلها كلام تام". (٢٣)

وأرى أن القول الثاني هو الأولى؛ حيث تحديد المصطلحات، وحتى لا يحدث الخلط بينهما.

وقد يكون الاستئناف النحوي باستخدام أحرف الاستئناف أو بدونها.

ومثال المنقطع لفظاً ومعنى: الاستئناف في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ

بِهِمْ﴾. (٢٤)

الآية قبلها: قوله تعالى: [وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شُيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ].

وعن صفة استهزاء الله تعالى بهؤلاء السفهاء المنافقين، فقد اختلف فيها، قال أبو جعفر: " فقال بعضهم: استهزأوه بهم، كالذي أخبرنا - تبارك اسمه - أنه فاعلٌ بهم يوم القيامة في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انْظُرُونَا نَقْتِسِسْ مِنْ تُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿٣٤﴾ ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ... ﴾ (٢٥)، وكالذي أخبرنا أنه فعل بالكفار بقوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُُمِّلِ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمِّلِ لَهُمْ لِيَرْدَادُوا إِنَّمَا ... ﴾ (٢٦)، فهذا وما أشبهه من استهزاء الله - جلَّ وعزَّ - وسخريته ومكره وخديعته للمنافقين، وأهل الشرك به - عند قائلِي هذا القول، ومتأولي هذا التأويل ". (٢٧)

قال الزمخشري: " فإن قلت: كيف ابتدئ قوله: (اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ) ولم يعطف على الكلام قبله؟ قلت: هو استئناف في غاية الجزالة والفخامة. وفيه أن الله (عز وجل) هو الذي يستهزئ بهم الاستهزاء الأبلغ، الذي ليس استهزأؤهم إليه باستهزاء، ولا يؤبه له في مقابلته، لما ينزل بهم من النكال، ويحل بهم من الهوان والذل، وفيه أن الله هو الذي يتولى الاستهزاء بهم انتقاماً للمؤمنين، ولا يحوج المؤمنين أن يعارضوهم باستهزاء مثله". (٢٨)

فالإمام الزمخشري يرى أن القطع، وعدم العطف أولى؛ فهو استئناف في غاية البلاغة والفخامة؛ إذ استهزاء الله - تعالى - بهم مختلف تمامًا عن استهزائهم بالمؤمنين.

وهذا المعنى أكد عليه أيضًا عبد القاهر الجرجاني، عندما قال: "ومما هو أصل في هذا الباب أنك قد ترى الجملة وحالها مع التي قبلها حال ما يُعْطَفُ ويُفْرَنُ إلى ما قبله، ثم تراها قد وجب فيها ترك العطف، لأمرٍ عرض فيها صارت به أجنبية مما قبلها. مثال ذلك قوله تعالى: { اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمْدُدْهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ }، وذلك أنه ليس بأجنبي منه، بل هو نظير ما جاء معطوفًا من قوله تعالى: { يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ }^(٢٩)، وقوله تعالى: { وَمَكْرُؤًا مَكَرَ اللَّهُ }^(٣٠)، وما أشبه ذلك مما يُرَدُّ فيه العجزُ على الصدر، ثم إنك تجده قد جاء غير معطوف، وذلك لأمرٍ أوجب أن لا يُعْطَفَ، وهو أن قوله: { إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ }، حكاية عنهم أنهم قالوا، وليس يخبر من الله تعالى وقوله تعالى: { اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ }، خبرٌ من الله تعالى أنه يجازيهم على كُفْرِهِمْ واستهزائِهِمْ. وإذا كان كذلك، كان العطف مُمتنعًا، لاستحالة أن يكون الذي هو خَبَرٌ من الله تعالى، معطوفًا على ما هو حكايةً عنهم".^(٣١)

أما النوع الثاني منه ، وهو المنقطع لفظًا، المتصل معنى سترد أمثله في المبحث الثاني.

الثاني: الاستئناف البياني: بعرف أهل المعاني والبيان، هو ما كان جوابًا لسؤال طرحه الجملة السابقة، ولايستخدم فيه أدوات ربط، ويكون مقطوعًا نحويًا، متصلًا معنويًا؛ ولذا يدرس من أبواب البلاغة في باب (الوصل والفصل).

" وهو أن تكون الجملة الثانية كالمراد للسؤال، أو المنشأ له، فتفصل الثانية عنها، كما يفصل الجواب عن السؤال، ويسمى الفصل لذلك استئنافًا ".^(٣٢)

" ثم الاستئناف نوعان: استئناف نحوي، واستئناف بياني، والاستئناف البياني: ما كان واقعًا في جواب سؤالٍ مقدر، إذا قَدَّرَ المصنف سؤالاً في نفسه، ثم بدأ الجملة

بالواو، فتكون معطوفة على ذلك السؤال المقدر، فحينئذ يكون ثَمَّ سؤال محذوف، لما قال المصنف: قسمة الأفعال وأحكامها، كأن سائلًا سأل: ما هي أقسام الأفعال؟ قال الناظم: وهي ثلاثة، فحينئذ يكون العطف على السؤال المقدر، فحصل العطف بجملة على جملة. والاستئناف النحوي: هو ما ليس واقعًا في جواب سؤالٍ مقدر". (٣٣)

وعن طبيعة هذا السؤال، فإنه:

١- " إما عن سبب الحكم مطلقًا، أي لا عن خصوص السبب: فيجيب بأي سبب كان، سواء كان سببًا بحسب التصوّر كالتأديب للضرب أو بحسب الخارج نحو:

قال لي: كيف أنت؟ قلت: عليل ... سهر دائم وحزن طويل. (٣٤)

أي ما سبب علتك؟ أو ما بالك عليلًا؟ لأن العادة أنه إذا قيل فلان عليل، أن يُسأل عن سبب علته وموجب مرضه، لا أن يقال هل سبب علته كذا وكذا.

٢- وإما عن سبب خاص للحكم: نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّيَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣٥)؛ فكأنه قيل: هل النفس أمارة بالسوء؟ فقيل: نعم إن النفس لأماراة بالسوء.

والضرب الأول يقتضي عدم التأكيد والثاني يقتضي التأكيد». (٣٦)

٣- وإما عن غيرهما، أي عن غير السبب المطلق والسبب الخاص: نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ﴾ (٣٧)، أي: فماذا قال إبراهيم في جواب سؤالهم فقيل، قال: سلام. وقول الشاعر:

زعم العواذل أنني في غمرة ... صدقوا ولكن غمرتي لا تتجلي. (٣٨)

ففصل قوله صدقوا عما قبله لكونه استئنافًا جوابًا للسؤال عن غير السبب، كأنه قيل أصدقوا في هذا الزعم أم كذبوا؟ فقيل: صدقوا ". (٣٩)

على أن ما يعيننا في هذا المعنى هو أن الجملة الاستثنائية (من النوع البياني) تمثل جوابًا لسؤال تطرحه الجملة الأولى، أيًا كانت طبيعة هذا السؤال، سواء عن السبب بشكل مطلق، أم بشكل خاص، أم عن غير ذلك.

ومواضع الفصل بين الجمل، تعرف عند البلاغيين بصفات من كمال الاتصال أو كمال الإنقطاع، أو أشباه ذلك، كما يلي:

" يجب الفصل بين الجملتين في ثلاثة مواضع:

١- أن يكون بين الجملتين اتحاد تام، وذلك بأن تكون الجملة الثانية توكيدًا للأولى، أو بيانًا لها، أو بدلًا منها. وفي هذه الأحوال الثلاثة يقال إن موجب الفصل بين الجملتين هو «كمال الاتصال».

٢- أن يكون بين الجملتين تباين تام، وذلك بأن يختلفا خبرًا وإنشاءً، أو بألا تكون بينهما أي مناسبة معنوية. وفي هاتين الحالتين يقال إن موجب الفصل بين الجملتين هو " كمال الانقطاع".

٣- أن تكون الجملة الثانية جوابًا عن سؤال يُفهم من الأولى، وفي هذه الحالة يقال إن موجب الفصل بين الجملتين هو «شبه كمال الاتصال».^(٤٠)

نخلص من ذلك: إلى أن الاستئناف النحوي، إما أن يكون فيه انقطاع تام لفظًا ومعني، فيكون من (كمال الانقطاع)، أو انقطاع لفظًا دون المعنى، فيكون من (شبه كمال الانقطاع) ، أما الاستئناف البياني فهو انقطاع اللفظ دون المعنى، لارتباطه بالجملة السابقة عليه أيما ارتباط، ولذا فهو من (شبه كمال الاتصال).

والنوع الأول خارج حدود تلك الدراسة؛ إذ ليس له دور في حفظ التماسك النصي للآيات القرآنية.

- المطلب الثاني: الأثر البلاغي المترتب على قاعدة الاستئناف

الاستئناف بنوعيه له أثر بلاغي في النص، ومنه ما له دور كذلك في حفظ التماسك النصي سواء للجمل بشكل عام، أو في النص القرآني بشكل خاص، وبيان ذلك:

الاستئناف النحوي الذي فيه انقطاع في اللفظ دون المعنى، هو من هذا الوجه ليس منقطعاً من جميع الوجوه، وإنما منقطع من جهة الإعراب والنحو فقط، متصلاً من جهة المعنى، ولذا يطلق عليه (شبه كمال الانقطاع)، فيكون له دور في تحقيق التماسك النصي بين الجمل.

مثاله: الاستئناف في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾. (٤١)

قال الطاهر ابن عاشور: " إِذَا أَتَمَّ الْحَامِدُ حَمْدَ رَبِّهِ يَأْخُذُ فِي التَّوَجُّهِ إِلَيْهِ بِإِظْهَارِ الْإِخْلَاصِ لَهُ انْتِقَالًا مِنَ الْإِفْصَاحِ عَنْ حَقِّ الرَّبِّ إِلَى إِظْهَارِ مَرَاة مَا يَقْتَضِيهِ حَقُّهُ تَعَالَى عَلَى عَبْدِهِ مِنْ إِفْرَادِهِ بِالْعِبَادَةِ وَالِاسْتِعَانَةِ. فَهَذَا الْكَلَامُ اسْتِنْفَافٌ ابْتِدَائِيٌّ. وَمُفَاتَحَةٌ الْعُظَمَاءِ بِالتَّمَجِيدِ عِنْدَ التَّوَجُّهِ إِلَيْهِمْ قَبْلَ أَنْ يُخَاطَبُوا طَرِيقَةً عَرَبِيَّةً " (٤٢).

ولذا، فتلك الجملة في موضعها في غاية البلاغة والبراعة، الذي يتميز به القرآن المعجز؛ حيث مناسبتها لما قبلها، وكذلك لما بعدها. فرغم كونها استئنافية؛ إلا إنها مرتبطة مع ما قبلها، حيث الإقرار بالعبادة لله، مع طلب المعونة عليها منه سبحانه، بعد ما سبق من حمد الله، والإقرار بصفاته من الرحمة، ومُلك يوم الدين، ثم ارتباطها بما بعدها، حيث الانتقال من الاستعانة بالله على العبادة إلى طلب الهداية منه سبحانه، كان يقول الله تعالى عن هذه الآية في الحديث القدسي: " هذا بيني وبين عبدي ولعبدني ما سأل". (٤٣)

أما الاستئناف البياني: كما في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ...﴾. (٤٤)

الآية قبلها: ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَمِنْ فَتْيَتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ...﴾. (٤٥)

" استئناف بياني، كَأَنَّ قَائِلًا يَقُولُ: مَا هِيَ حِكْمَةُ هَذِهِ الْأَحْكَامِ وَفَائِدَتُهَا لَنَا؟ وَهَلْ كَلَّفَ اللَّهُ تَعَالَى أُمَّمَ الْأَنْبِيَاءِ السَّابِقِينَ إِيَّاهَا أَوْ مِثْلَهَا فَلَمْ يُبْخَ لَهُمْ أَنْ يَتَزَوَّجُوا كُلَّ امْرَأَةٍ، وَهَلْ كَانَ مَا أَمَرْنَا بِهِ وَنَهَانَا عَنْهُ تَشْدِيدًا عَلَيْنَا، أَمْ تَخْفِيفًا عَنَّا؟ فَجَاءَتِ الْآيَاتُ مُبَيِّنَةً أَجَوِبَةً هَذِهِ الْأَسْئَلَةَ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَخْطُرَ بِالْبَالِ بَعْدَ الْعِلْمِ بِتِلْكَ الْأَحْكَامِ، وَقَوْلُهُ: (الْيُسَيِّنَ) مَعْنَاهُ: أَنْ يُبَيِّنَ... أَي: يُرِيدُ اللَّهُ ذَلِكَ التَّحْرِيمَ وَالتَّحْلِيلَ ؛ لِأَجْلِ أَنْ يُبَيِّنَ لَكُمْ بِهِ مَا فِيهِ مَصْلَحَتُكُمْ وَقَوَامُ فِطْرَتِكُمْ". (٤٦)

قال أبو السعود: " استئناف مسوق لتقرير ما سبق من الأحكام وبيان كونها جارية على مناهج المهتدين من الأنبياء والصالحين". (٤٧)

وقد أجمل القزويني سرَّ بلاغة هذا الأسلوب في قوله: " وتنزيل السؤال بالفحوى منزلة الواقع لا يصار إليه إلا لجهات لطيفة؛ إما لتنبيه السامع على موقعه، أو لإغناؤه أن يسأل، أو لئلا يُسمع منه شيء، أو لئلا ينقطع كلامك بكلامه، أو للقصد إلى تكثير المعنى بتقليل اللفظ، وهو تقدير السؤال وترك العاطف أو لغير ذلك مما ينخرط في هذا السلك". (٤٨)

ولذا؛ فإن الاستئناف بهذين النوعين يحافظ على وحدة النص، وتماسكه، وانسجامه، وفق سياق الكلام.

هكذا يظهر: أن قاعدة الاستئناف ليست مجرد مسألة نحوية أو صرفية، بل هي آلية بلاغية فعّالة في خدمة المعنى وتوجيهه، وكذلك تُسهم بشكل مباشر في تحقيق التماسك النصي؛ إذ تتيح للنص الانتقال من معنى إلى آخر بوضوح وسلاسة، دون أن يُفقد انسجامه أو ترابطه الداخلي، وأثره على المعنى يتضح من خلال:

أولاً : تنظيم المعاني:

فالاستئناف بنوعيه يُستخدم للفصل بين المعاني المختلفة، مما يُسهل على القارئ فهم كل معنى على حدة دون التباس.

ثانيًا: تحقيق الوحدة الموضوعية:

عندما يُنتقل من معنى إلى آخر باستخدام الاستئناف (وبخاصة النوع الذي يحافظ على ارتباط المعنى)، يبقى الموضوع العام متماسكًا ومترابطًا.

ثالثًا: تسهيل التفسير وضبط المعنى:

فقاعدة الاستئناف تساعد المفسر في تحديد بداية المعاني الجديدة وفصلها عن السابقة، مما يقي من الخلط في التفسير.

المبحث الثاني

نماذج على الاستئناف النحوي، ودوره في حفظ التماسك النصي للقرآن الكريم

سبق بيان الاستئناف النحوي أو الإبتدائي، بأنه بداية جملة جديدة منقطعة عن سابقتها، هذا الانقطاع قد يكون لفظيًا ومعنويًا، وهذا خارج محل الدراسة؛ لأنه ليس له دور في حفظ التماسك بين الآيات، ومنه ما يكون لفظيًا فقط، دون المعنوي، وهو ما يهملنا في هذه الدراسة، حيث حفظ التماسك بين الآيات. وينقسم هذا المبحث إلى أربعة مطالب، كما يلي:

- **المطلب الأول:** الاستئناف النحوي في قوله تعالى: ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ...﴾.
- **المطلب الثاني:** الاستئناف النحوي في قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْتٌ غَلُوبٌ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ^{بِط} وَيَسْ أَلْمِهَادُ﴾.
- **المطلب الثالث:** الاستئناف النحوي في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ ^ط الْأَسْلَمُ ...﴾.
- **المطلب الرابع:** الاستئناف النحوي في قوله تعالى: ﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ^ط قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ ^ع لِيَجْمَعَ كُمُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ^ع﴾.

- المطلب الأول: الاستئناف النحوي في قوله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ
الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ...﴾ (٤٩)

الآية قبلها: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشَرُّونَ الصَّلَاةَ
وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾ (٥٠)

وعن الاستئناف في الآية:

" قيل: هي متصلة بقوله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشَرُّونَ
الصَّلَاةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾ {مِنَ الَّذِينَ هَادُوا}.

وقيل: هي مستأنفة، معناه: مِنَ الَّذِينَ هَادُوا مَنْ يُحَرِّفُونَ" (٥١)

قال أبو جعفر: ولقوله جل ثناؤه: "من الذين هادوا يحرفون الكلم"، وجهان من
التأويل.

أحدهما: أن يكون معناه: "ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبًا من الكتاب" = "من
الذين هادوا يحرفون الكلم"، فيكون قوله: "من الذين هادوا" من صلة "الذين". وإلى هذا
القول كانت عامة أهل العربية من أهل الكوفة يوجهون قوله: "من الذين هادوا يحرفون".

والآخر منهما: أن يكون معناه: من الذين هادوا من يُحَرِّف الكلم عن
مواضعه، فتكون "مَنْ" محذوفة من الكلام، اكتفاء بدلالة قوله: "من الذين هادوا"، عليها.
وذلك أن "مِنْ" لو ذكرت في الكلام كانت بعضًا لـ "مَنْ"، فاكتفى بدلالة "مِنْ"، عليها.
والعرب تقول: "منا من يقول ذلك، ومنا لا يقوله". (٥٢)

قال الثعلبي: في الآية: "إن شئت جعلتها متصلة بقوله: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ}، {مِنَ الَّذِينَ هَادُوا}، وإن شئت جعلتها منقطعة منها، مستأنفة،

ويكون المعنى: (من الذين هادوا من يحرفون)، كقوله تعالى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾^(٥٣)، يعني: إلا من له".^(٥٤)

وبذلك؛ فإنه رغم الاستئناف النحوي في الآية (على أحد الأقوال)، الذي هو بمعنى الانقطاع، إلا أنه في نفس السياق، وهو في معرض الكلام عن أهل الكتاب من اليهود الذين هم في الضلال منغمسون، ومن جملة ضلالهم أنهم يحرفون الكتاب.

– المطلب الثاني: الاستئناف النحوي في قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾^(٥٥)

الآيات قبلها: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ۝ كَذَّابٌ ءَالٍ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝﴾^(٥٦).

قال بعض المفسرين أن هذه الآية (موضع الدراسة) هي من قبيل الاستئناف النحوي أو الإبتدائي، وبيان ذلك كما يلي:

قال الشوكاني: " فَالْجُمْلَةُ مُسْتَأْنَفَةٌ، مُقَرَّرَةٌ لِقَوْلِهِ: "لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ..."
الآية.^(٥٧)

فالآية تمثل ردًا على أهل الكتاب، عندما خاطبهم النبي ﷺ بعد غزوة بدر، وطلب منهم أن يؤمنوا به وبدعوته، لنلا يصيبهم مثل ما أصاب كفار قريش، ولكنهم، كعادتهم رفضوا، واغتروا بأموالهم وأولادهم، واعتقدوا أنهم منصورون لا محالة.

فلما قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ من غزوة بدرٍ، جمع اليهود، وقال: «يَا مَعْشَرَ يَهُودَ أَسْلِمُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَ قُرَيْشًا»، فقالوا: يَا مُحَمَّدُ، لَا تَعْرِتُكَ نَفْسُكَ أَنْ قَتَلْتَ نَفَرًا مِنْ قُرَيْشٍ كَانُوا أَغْمَارًا لَا يَعْرِفُونَ الْقِتَالَ، إِنَّكَ لَوْ قَاتَلْتَنَا، لَعَرَفْتَ أَنَّا نَحْنُ النَّاسُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةَ». (٥٨)

قال الطاهر ابن عاشور: "اسْتِئْثَافٌ ابْتِدَائِيٌّ، لِإِلْتِقَالِ مِنَ النَّذَارَةِ إِلَى التَّهْدِيدِ، وَمِنْ ضَرْبِ الْمَثَلِ لَهُمْ بِأَحْوَالِ سَلَفِهِمْ فِي الْكُفْرِ، إِلَى ضَرْبِ الْمَثَلِ لَهُمْ بِسَاقِ أَحْوَالِهِمْ الْمُؤَذِّنَةِ بِأَنْ أَمْرَهُمْ صَائِرٌ إِلَى زَوَالٍ، وَأَنَّ أَمْرَ الْإِسْلَامِ سَتَنْدُكُ لَهُ صُمْ الْجِبَالِ". (٥٩)

ولذا؛ فالإمام الشوكاني يرى أن الآية، وإن كانت من قبيل الاستئناف النحوي، الذي فيه معنى الانقطاع، ولكنه انقطاع نحوي فقط، اتصال في المعنى، فقد أثبت وجه التماسك بين الآية والآية السابقة عليها، فجاءت مقررّة لها، بما يحقق التماسك للآيات القرآنية.

وكذلك الإمام ابن عاشور فقد بين وجه الاتصال بين الآية وسابقتها، والذي فيه تمثيل بحال سابقهم من أهل الكفر والضلال بأنه لم تغن عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيء، وهذا تحذير وإنذار، ولكنهم لما لم يستجيبوا، فانتقل بهم إلى التهديد والوعيد المباشر بأن سيحشرون إلى جهنم وبئس المصير.

– المطلب الثالث: الاستئناف النحوي في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ...﴾ (٦٠)

الآية قبلها: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَمَلَ بَكَّةً وَأَوَّلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. (٦١)

فجاءت تلك الآية بعدها كنوع من الاستئناف النحوي، على أحد الأقوال، حيث القراءة المشهورة بالكسر (إن)، أما القراءة الأخرى بالفتح (أن)، فلها معنى آخر. وبيان ذلك لدى المفسرين، كالتالي:

قال الزمخشري: " وقوله: " إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ " جملة مستأنفة مؤكدة للجملة الأولى، فإن قلت: ما فائدة هذا التوكيد؟ قلت: فائدته أن قوله: (لا إله إلا هو) توحيد، وقوله: (قَائِمًا بِالْقِسْطِ) تعديل، فإذا أردفه قوله: (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) فقد أذن أن الإسلام هو العدل والتوحيد، وهو الدين عند الله، وما عداه فليس عنده في شيء من الدين". (٦٢)

" أما قراءة الكسر فإن الكلام يكون مستأنفا مقررًا لمعاني الآية السابقة وما اشتملت عليه من معاني الألوهية والعبودية والربوبية وعزة الله وحكمته، لأن دين الإسلام يقتضي الإيمان بكل هذا". (٦٣)

قال الطاهر ابن عاشور: " قَرَأَ جُمهُورُ الْقُرَّاءِ إِنَّ الدِّينَ - بِكُسْرِ هَمْزَةٍ إِنْ - فَهُوَ اسْتِئْثَافٌ ابْتِدَائِيٌّ لِبَيَانِ فَضِيلَةِ هَذَا الدِّينِ بِأَجْمَعِ عِبَارَةٍ وَأَوْجَزِهَا. وَهَذَا شُرُوعٌ فِي أَوَّلِ غَرَضٍ أُزِيلَتْ فِيهِ هَذِهِ السُّورَةُ: غَرَضٍ مُحَاجَّةٍ نَصَارَى نَجْرَانَ، فَهَذَا الْاسْتِئْثَافُ مِنْ مُنَاسَبَاتِ افْتِتَاحِ السُّورَةِ بِذِكْرِ تَنْزِيلِ الْقُرْآنِ وَالتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ، ثُمَّ بِتَخْصِيصِ الْقُرْآنِ بِالذِّكْرِ وَتَفْضِيلِهِ بِأَنَّ هَدْيَهُ يَفُوقُ هَدْيَ مَا قَبْلَهُ مِنَ الْكُتُبِ، إِذْ هُوَ الْفَرْقَانُ". (٦٤)

قال سعيد حوى: " ختم المقطع الأول بقوله تعالى: شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وجاء بعدها قوله تعالى: إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ.

والهمزة في قراءة حفص من (شهد الله أنه) مفتوحة، والهمزة في (إن) من إنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ مكسورة وقد ذكر البيضاوي: أن هناك قراءة تكسر همزة (إنه)، وهناك قراءة تفتح همزة (أن)، فعلى قراءة: " أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ"، وعلى قراءة: " إِنَّ الدِّينَ

عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ"، فَإِنَّ الْفِعْلَ (شَهِدَ) يَعْمَلُ فِي آيَةٍ: "إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ"، فَيَكُونُ التَّقْدِيرُ: شَهِدَ اللَّهُ .. إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ.

فعلى هاتين القراءتين، فإن الله وملائكته، وأولي العلم، كما يشهدون، أن الله واحد وقائم بالقسط، فإنهم يشهدون أن الدين عند الله الإسلام، وهذا يدلنا على استمرارية الكلام في المقطع الثاني فإذا دلنا على نهاية المقطع الأول، ذكر القيام بالقسط، فإن مما يدلنا على أن المقطع الأول والثاني يشكلان قسمًا واحدًا هو هذه الاستمرارية التي نراها بين أول آية في المقطع الثاني، وآخر آية في المقطع الأول".^(٦٥)

والشيخ سعيد حوى، وهو المعروف في تفسيره (الأساس) بالإهتمام بجانب الربط لموضوعي بين آيات السورة الواحدة، وإبراز الوحدة الموضوعية بها، وذلك من خلال تقسيم السورة إلى مقاطع، كل مقطع يتناول موضوع رئيس، على أن جميع الموضوعات تتلاحم لتحقيق الهدف الكلي للسورة.

فكانت الآية محل الدراسة (إن الدين عند الله الإسلام) تمثل بداية مقطع جديد، والآية قبلها نهاية المقطع السابق، ولكنه مع ذلك يرى استمرارية الكلام على نفس الموضوع الذي ذكر في المقطع السابق، كنوع من البيان والتفسير، مما يدل على التماسك النصي بين آياته، رغم الانتقال إلى مقطع آخر، كما وفق بين قراءتي الكسر والفتح، بما لا يوجد تعارض بينهما.

هكذا؛ فإن هؤلاء المفسرون اتفقوا على أن هذه الآية موضع استئناف، حدد نوعه الإمام ابن عاشور، عندما قال (استئناف ابتدائي)، وهو انقطاع لفظي لا معنوي. فمنهم من قال: أن الآية مؤكدة لما قبلها، ومن قال: مقررة لها، ومن ربط من حيث التناسب الموضوعي بين الآيات، ومن قال: أنها كنوع من براعة الاستهلال، مثل ما يكون في افتتاح السور، حيث الكلام عن فضيلة الدين بأجمع عبارة وأجزأها. كل ذلك مما يدل على التماسك النصي بين الآيات.

– المطلب الرابع: الاستئناف النحوي في قوله تعالى: ﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَ كُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ (٦٦)

موضع الاستئناف: (لِيَجْمَعَ كُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ).

الآية قبلها: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ ❶

قال الرازي: " اِخْتَلَفُوا فِي أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ مُبْتَدَأٌ أَوْ مُتَعَلِّقٌ بِمَا قَبْلَهُ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهُ كَلَامٌ مُبْتَدَأٌ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ تَعَالَى بَيْنَ كَمَالِ إِلَهِيَّتِهِ بِقَوْلِهِ (قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ)، ثُمَّ بَيَّنَّ تَعَالَى أَنَّهُ يَرْحَمُهُمْ فِي الدُّنْيَا بِالْإِمْهَالِ، وَدَفَعَ عَذَابَ الْإِسْتِنْسَالِ، وَبَيَّنَّ أَنَّهُ يَجْمَعُهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَقَوْلُهُ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ يُمَهِّلُهُمْ وَقَوْلُهُ لِيَجْمَعَ كُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَنَّهُ لَا يُمَهِّلُهُمْ بَلْ يَحْشُرُهُمْ وَيُحَاسِبُهُمْ عَلَى كُلِّ مَا فَعَلُوا.

وَالْقَوْلُ الثَّانِي: أَنَّهُ مُتَعَلِّقٌ بِمَا قَبْلَهُ، وَالتَّقْدِيرُ: كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ. وَكَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ لِيَجْمَعَ كُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَقِيلَ: إِنَّهُ لَمَّا قَالَ: كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ فَكَأَنَّهُ قِيلَ: وَمَا تِلْكَ الرَّحْمَةُ؟ فَقِيلَ: إِنَّهُ تَعَالَى لِيَجْمَعَ كُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَوْلَا خَوْفُ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَحَصَلَ الْهَرَجُ وَالْمَرْجُ وَلَارْتَفَعَ الضُّبْطُ وَكَثُرَ الْخَبْطُ، فَصَارَ التَّهْدِيدُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ الرَّحْمَةِ فِي الدُّنْيَا، فَكَانَ قَوْلُهُ لِيَجْمَعَ كُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَالْتَفْسِيرِ لِقَوْلِهِ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ". (٦٧)

قال الآلوسي: " والجملة استئناف نحوي مسوق للوعيد على إشراكهم وإغفالهم النظر، وقيل: بياني كأنه قيل: وما تلك الرحمة؟ فقيل: إنه تعالى لِيَجْمَعَ كُمْ إلخ، وذلك لأنه لولا خوف القيامة والعذاب لحصل الهرج والمرج وارتفع الضبط وكثر

الخطب. وأورد عليه أنه إنما يظهر ما ذكر لو كانوا معترفين بالبعث وليس فليس". (٦٨)
ولذا؛ على قول الألوسي، فالأظهر أنها في موضع الاستئناف النحوي للوعيد
بيوم القيامة الذي ينكرونه.

قال الواحدي: " وقوله: {لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ} هذا ابتداء كلام، واللام
فيه: لام القسم، كأنه قال: والله ليجمعنكم إلى يوم القيامة. " (٦٩)

وهو اليوم الذي أنكروه؛ ولذا كانت الآية قبلها بالأمر بالسير في الأرض،
والنظر بما أصاب الأمم السابقة، من الهلاك والدمار بأفعالهم.

" (كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ) قال الفراء: إن شئت جعلت (الرحمة) غاية كلام،
ثُمَّ استأنفت بعدها لَيَجْمَعَنَّكُمْ وإن شئت جعلته في موضع نصب " (٧٠)

" (ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه) : قطع حسن " (٧١)

وبذلك يبدو أن أحد الأقوال في الآية أنها في موضع استئناف نحوي على
الابتداء، لها تعلق معنوي بالآية قبلها، حيث إنكارهم البعث، والأمر لهم بالنظر
والتدبر، بأسلوب القسم على الجمع إلى يوم القيامة، فهو ارتباط معنوي، انفصال
نحوي.

المبحث الثالث

نماذج على الاستئناف البياني، ودوره في حفظ التماسك النصي للقرآن الكريم

سبق وأن تكلمنا في الجزء النظري عن مفهوم الاستئناف البياني، حيث تكون فيه الجملة المستأنفة في محل جواب لسؤال تقديري تفترضه الجملة السابقة عليه.

ومن هنا، يبدو جلياً الدور الذي يقدمه في تحقيق التناسب والارتباط المعنوي بين الآيات.

لذا سيكون في هذا الجزء بيان هذا الارتباط والتلاحم من خلال نظرية الاستئناف البياني، بشكل تطبيقي، من خلال أربعة مطالب، وهي:

- **المطلب الأول:** الاستئناف البياني في قوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾.

- **المطلب الثاني:** الاستئناف البياني في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَتَّبِعُهُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾.

- **المطلب الثالث:** الاستئناف البياني في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

- **المطلب الرابع:** الاستئناف البياني في قوله تعالى: ﴿مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهَ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾.

- المطلب الأول: الاستئناف البياني في قوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ (٧٢)

طرف الآية قبلها: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾.

الآية من نوع الاستئناف البياني، حيث تمثل جواب لسؤال في الجملة السابقة تقديره: لماذا أُحِلَّ لكم الرفث إلى نساءكم؟ فالجواب: لأنهن لباس لكم.

والمقصود باللباس: " قيل: هن ستر لكم عما لا يحل، وأنتم ستر لهن أيضاً. يعف الرجل بالمرأة، والمرأة بالرجل، وقيل: هن سكن لكم، وأنتم سكن لهن، يسكن الزوج بالزوجة، والزوجة بالزوج " (٧٣)

أما (الرفث): " أصله قول الفحش، وكُنِيَ به هنا عن الجماع وما يتبعه، كما كُنِيَ عنه في قوله: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا﴾ (٧٤)، وقوله: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ (٧٥)، فالله تعالى كريم يَكْنِي، وإيثار الكناية عنه - هنا - بلفظ الرفث الدال على معنى القبح - عدا بقية الآيات - استهجاناً لما وجد منهم قبل الإباحة، كما سماه اختيائاً لأنفسهم، والكناية عما يستقبح ذكره بما يستحسن لفظه من سنن العرب " (٧٦)

" وقوله تعالى: " أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ": إرشاد إلى ما شرعه في الصوم - بعد بيان إيجابه على من وجب عليه، وحاله معه حضراً أو سفراً، وعدته - من إحلال غشيان الزوج ليلاً، وكأنَّ الصحابة - رضوان الله عليهم - تحرَّجوا عن ذلك ظناً أنه من تنمَّة الصوم، ورأوا أن لا صبر لأنفسهم عنه، فبيَّن لهم أن ذلك حلال لا حرج فيه.

وقد روى البخاري، عن البراء - رضي الله عنه - قال: " لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله، وكان رجال يُخَوِّنُونَ أنفسهم، فأُنزل الله: ﴿عَلِمَ

اللَّهُ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَحْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْتَنَ بِكِسْرُوهُنَّ ﴿٧٧﴾ "إِذَا نَا بَأْنَهُ أَحَلَّهُ وَلَمْ يَحْرَمَهُ، إِذْ لَمْ يُشْرِعْ (مِنْ فَضْلِهِ) مَا فِيهِ إِعْنَاتٍ وَحَرَجٌ". (٧٨)

أما عن الاستئناف في الآية:

قال الزمخشري: "فإن قلت: ما موقع قوله: {هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ} ؟ قلت: هو استئناف؛ كالبيان لسبب الإحلال، وهو أنه إذا كانت بينكم وبينهن مثل هذه المخالطة والملابسة، قل صبركم عنهن وصعب عليكم اجتنابهن، فلذلك رخص لكم في مباشرتهن". (٧٩)

ومثل ذلك قال السمين الحلبي في الدر المصون: "لأنه بيان للإحلال، فهو استئناف وتفسير: وَقَدَّمَ قَوْلَهُ: {هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ} عَلَى {وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ} تَنْبِيْهُاً عَلَى ظَهْوَرِ احتِياجِ الرجل للمرأة وَعَدَمِ صَبْرِهِ عَنْهَا، وَلِأَنَّهُ هُوَ الْبَادِئُ بِطَلْبِ ذَلِكَ". (٨٠)

قال البيضاوي: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ استئناف يبين سبب الإحلال، وهو قلة الصبر عنهن، وصعوبة اجتنابهن لكثرة المخالطة وشدة الملابسة، ولما كان الرجل والمرأة يعتنقان ويشتمل كل منهما على صاحبه شبه باللباس. قال الجعدي:

إِذَا مَا الضَّجِيعُ تَنَّى عِطْفُهَا ... تَتَنَّتْ فَكَانَتْ عَلَيْهِ لِبَاسًا. (٨١)

أو لأن كل واحد منهما يستر حال صاحبه ويمنعه من الفجور". (٨٢)

"ثم علل التحليل بقوله: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ ، أي: وإنما أبحث لكم الجماع لقلة صبركم عليهن، حتى تعانقوهن ويعانقنكم، فيشتمل بعضكم على بعض، كاشتغال اللباس على صاحبه". (٨٣)

هكذا؛ فإن الآية جاءت في موضع الاستئناف من النوع البياني، وهي في ذلك بهدف التعليل لما قبلها، وما في ذلك من البيان والتفسير لها، وبذلك فالارتباط والتماسك يبدو جلياً بين جزئي الآية.

- المطلب الثاني: الاستئناف البياني في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَأَيْتُ أَنْتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَتَّبِرْهُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ (٨٤)

الآيات قبلها: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَأْتِ بِكَ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ۚ يَأْتِ بِكَ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ۚ يَأْتِ بِكَ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ۚ يَأْتِ بِكَ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ (٨٥)

فها هنا حوار دائر بين سيدنا إبراهيم - عليه السلام - وأبيه ، بعد أن وجه له مجموعة نصائح يدعوه بها إلى الإيمان، فماذا كان رده؟ هذا ما سيتضح:

" جملة: « قال ... » لا محل لها استئنافيّة " (٨٦).

قال أبو العباس الأنجري: " قلت: هذا استئناف بياني، مبني على سؤال نشأ عن صدر الكلام، كأنه قيل: فماذا قال أبوه عندما سمع هذه النصائح الواجبة القبول؟ فقال مصرّاً على عناده: أراغب ... الخ. يقول الحق جلّ جلاله: قَالَ لَهُ أَبَوْهُ فِي جَوَابِهِ: أَرَأَيْتُ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي. أي: أ معرض ومنصرف أنت عنها، فوجّه الإنكار إلى نفس الرغبة، مع ضرب من التعجب، كأن الرغبة عنها مما لا يصدر عن العاقل، فضلاً عن ترغيب الغير عنها". (٨٧)

" يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ جَوَابِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ لَوْلَدَهُ إِبْرَاهِيمَ فِيمَا دَعَاهُ إِلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ: ﴿أَرَاغِبُ أَنْتَ عَنْ إِلَهِي يَا إِبْرَاهِيمُ﴾؟ يَعْني إِنْ كُنْتَ لَا تُرِيدُ عِبَادَتَهَا وَلَا تَرْضَاهَا، فانتَه عَنْ سَبِّهَا وَشَتْمِهَا وَعَيْبِهَا، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَنْتَه عَنْ ذَلِكَ اقْتَصَصْتُ مِنْكَ وَشَتَمْتُكَ وَسَبَبْتُكَ، وهو قوله: {لَأَرْجُمَنَّكَ}." (٨٨)

" فانظر الكلام الطيب من إبراهيم لأبيه صانع الأصنام وعابد الأوثان، فيجيب أبوه بقوله: {قَالَ أَرَاغِبُ أَنْتَ عَنْ إِلَهِي يَا إِبْرَاهِيمُ} أي: أَلَا تعجبك الآلهة التي أعبدتها، أَرَاغِب عنها؟ {لَئِنْ لَمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا}، أي: لأَرْجُمَنَّك بالحجارة وأشتمك أمام الناس، وامش بعيدًا عني، فهذا الجواب السفيفه يصدر من أهل السفاهة، وذلك لائق بهم...". (٨٩)

ولذا؛ فإن الجملة التي أجاب بها أبو إبراهيم -عليه السلام- هي من نوع الاستئناف البياني؛ حيث تمثل جوابًا عن سؤال في الآيات السابقة، تقديره: " ماذا كان رد أبي إبراهيم عليه، بعد هذه النصائح والتوجيهات؟ هل لان قلبه، أم ما زال على عناده، وكبره.

ونلاحظ ها هنا أن (أزر) أبا إبراهيم - عليه السلام - هرب من إجابة السؤال إلى سؤال استنكاري تعجبي من وجهة نظره؛ إذ كيف ينكر عليه آلهته؟! وهذا أسلوب من موقفه ضعيف في الحوار، كمن يستخدم قوته وسلطته وصوته العالي، وهذا ما فعله أبو إبراهيم عليه السلام.

وعليه؛ يبدو جليًا التماسك النصي بين تلك الآية، والآيات السابقة عليها، والتي تشتمل على دعوة إبراهيم - عليه السلام - لأبيه، وكذلك التناصب اللفظي بينهما، حيث تصدر الآيتين بـ (قال)، وهكذا فالارتباط بينهما لفظي ومعنوي.

- المطلب الثالث: الاستئناف البياني في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. (٩٠)

طرف الآية قبلها: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنَكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ...﴾.

مما قيل عن موضع الاستئناف في الآية:

قال الطاهر ابن عاشور: " وَقَوْلُهُ: (لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ) اسْتِنْفَافٌ ثَانٍ، وَلَمْ يَعْطَفَ عَلَى مَا قَبْلَهُ؛ لِيَكُونَ مَقْصُودُ الْإِسْتِنْفَافِ اهْتِمَامًا بِهِ؛ لِأَنَّ الْمَغْطُوفَ لِكَوْنِهِ تَابِعًا لَا يَهْتَمُّ بِهِ السَّامِعُونَ كَمَالِ الْإِهْتِمَامِ، وَلِأَنَّهُ يَجْرِي مِنَ الْإِسْتِنْفَافِ الَّذِي قَبْلَهُ مَجْرَى الْبَيَانِ مِنَ الْمُبِينِ، فَإِنَّ الْخِزْيَ خَوْفٌ، وَالْخِزْيُ الدُّلُّ وَالْهَوَانُ، وَذَلِكَ مَا نَالَ صَنَادِيدَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ مِنَ الْقَتْلِ الشَّنِيعِ وَالْأَسْرِ، وَمَا نَالَهُمْ يَوْمَ فَتَحِ مَكَّةَ مِنْ خِزْيِ الْإِنْهَزَامِ". (٩١)

" هذه الجملة وما بعدها لا محلَّ لها؛ لاستئنافها عمَّا قبلها، ولا يجوز أن تكون حَالًا؛ لِأَنَّ خِزْيَهُمْ ثَابِتٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ، لَا يَتَقَيَّدُ بِحَالِ دُخُولِ الْمَسَاجِدِ خَاصَّةً ". (٩٢)

قال الألوسي: " لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ " أما المنافقون فخذبهم فضيحتهم وهتك سترهم بظهور نفاقهم بين المسلمين، وازدياد غمهم بمزيد انتشار الإسلام وقوة شوكتهم، وعلو كلمته، وأما خزي اليهود فالذل والجزية والافتضاح بظهور كذبهم في كتمان نص التوراة، وإجلاء بني النضير من ديارهم، وتكثير خِزْيٍ للتفخيم وهو مبتدأ، ولَهُمْ خبره، و(في الدُّنْيَا) متعلق بما تعلق به الخبر من الاستقرار، والجملة استئناف مبني على سؤال

نشأ من أحوالهم الموجبة للعقاب، كأنه قيل: فما لهم على ذلك من العقوبة؟ فقيل: لهم في الدنيا خزي، وكذا الحال في قوله تعالى: (وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ)، أي مع الخزي الدنيوي عَذَابٌ عَظِيمٌ". (٩٣)

"والجملة الإسمية مستأنفة {وَلَهُمْ} خبر مقدّم {فِي الْآخِرَةِ} متعلق بمحذوف حال من عذاب {عَذَابٌ} مبتدأ مؤخر {عَظِيمٌ} صفة لعذاب، والجملة الإسمية معطوفة على جملة قوله: {لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ} على كونها مستأنفة استئنافاً بيانياً". (٩٤)

"أما الخزي في الدنيا فهو الهوان والإذلال لهم، وهو مناسب للوصف الأول؛ لأن فيه إهمال المساجد بعدم ذكر الله وتعطيلها من ذلك، فَجُوزُوا على ذلك بالإذلال والهوان". (٩٥)

"فَأَمَّا الْعَذَابُ فِي الْآخِرَةِ فَأَمْرُهُ مَعْلُومٌ، وَكُنْهُهُ مَجْهُولٌ، وَأَمَّا خِزْيُ الدُّنْيَا فَهُوَ مَا يَلْحَقُهُمْ مِنَ الذُّلِّ وَالْفَضِيحَةِ وَهَوَانِ الْخَبِيَةِ عِنْدَ مَا يَنْكَشِفُ نِفَاقُهُمْ وَيُظْهَرُ لِلنَّاسِ كَذِبُهُمْ، وَيَعْلَوُ الْحَقُّ عَلَى بَاطِلِهِمْ". (٩٦)

وعليه؛ فإن الجملة المستأنفة هنا في موضعها أقوى من العطف، لتسليط الضوء عليها، ولمزيد الاهتمام بها؛ حيث تمثل ناتج عقوبتهم ومجازاتهم على جرائمهم، وما في ذلك من التلاحم والتماسك بين الآيات، رغم الانقطاع والفصل اللفظي والنحوي.

- المطلب الرابع: الاستئناف البياني في قوله تعالى: ﴿مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهَ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ (٩٧)

طرف الآية قبلها: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾

قال الزمخشري: "مَسَّنُهُمْ) بيان للمثل، وهو استئناف، كأن قائلًا قال: كيف كان ذلك المثل؟ فقيل: مستهم البأساء وَزُلْزِلُوا وَأَزْجُوا إزعاجًا شديدًا شبيها بالزلزلة بما أصابهم من الأهوال والأفزع".^(٩٨) ومثل هذا القول أيضًا قال الرازي^(٩٩).

قال البيضاوي: " (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ) خاطب به النبي ﷺ والمؤمنين بعد ما ذكر اختلاف الأمم على الأنبياء بعد مجيء الآيات، تشجيعًا لهم على الثبات مع مخالفتهم. و(أَمْ) منقطعة ومعنى الهمزة فيها الإنكار وَلَمَّا يَأْتِكُمْ وَلَمْ يَأْتِكُمْ، وأصل لَمَّا: لم زيدت عليها ما وفيها توقع، ولذلك جعلت مقابل قد. مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ حالهم التي هي مثل في الشدة، مَسَّنُهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ بيان له على الاستئناف، وَزُلْزِلُوا وَأَزْجُوا إزعاجًا شديدًا بما أصابهم من الشدائد، (حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ) لتناهي الشدة واستطالة المدة بحيث تقطعت حبال الصبر".^(١٠٠)

وهنا الاستئناف البياني عن طريق السؤال عن الكيفية، أي حال أولئك الأمم السابقين مع أنبيائهم، والذين ضُرب بهم المثل، بأنهم أصيبوا بالفرع الشديد، حتى وصلوا إلى غاية الضيق والضجر، إلى أن يقول الرسول والمؤمنين معه متى ينتهي هذا الضجر، ويطلبون النصر من الله، وذلك حيث غزوة الخندق والحصار. "...ثُمَّ فَسَّرَ مَثَلُ الْمَاضِينَ بِأَنَّهُمْ مَسَّنُهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ، وَأَنَّهُمْ أَزْجُوا، حَتَّى سَأَلُوا رَبَّهُمْ عَنْ وَقْتِ مَجِيءِ النَّصْرِ لَتَصْبِرَ نَفْسُهُمْ عَلَى مَا ابْتَلَاهُمْ بِهِ، وَلَيَنْتَظِرُوا الْفَرَجَ مِنَ اللَّهِ عَنْ قُرْبٍ، فَأَجِيبُوا بِأَنْ نَصَرَ اللَّهُ قَرِيبٌ، فَالْحَاصِلُ: فَسَكَنْتَ نَفْسُهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْإِزْعَاجِ بِإِنْتَظَارِ النَّصْرِ الْقَرِيبِ".^(١٠١)

وفي القطع اللفظي، والاتصال المعنوي الذي يحققه الاستئناف البياني في الآية نوعٌ من شد الانتباه، وشحذ الذهن، وخاصة إذا تم الوقف عند جزء الآية الأول " ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم" فها هنا يتنبه السامع للآيات، قبل القارئ إلى البحث عن جواب السؤال الذهني الافتراضي: كيف كان حال من قبلهم؟ والذي يجيبه المقطع الآخر " مستهم البأساء والضراء وزلزلوا..."، بما يحقق التماسك بين الآيات.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على النبي العدنان، وآله وصحبه المصطفين الأخيار، ثم أما بعد،،،

فبعد هذه الجولة في رحاب القرآن الكريم وتفسيره، تبين قمة التماسك والتلاحم، والتناسق والتناغم بين آياته، رغم القاعدة اللغوية التي تقتضي بالفصل والقطع اللفظي بين الجمل، ألا وهي قاعدة الاستئناف، فقد توصل البحث إلى عدد من النتائج، وهي:

- ١- قاعدة الاستئناف -بنوعيه- تُعد من الأدوات المهمة التي تسهم في إظهار التماسك النصي للقرآن الكريم، إذ تضمن الانتقال السلس بين المعاني، وتُحافظ على وحدة النص.
- ٢- الاستئناف النحوي، أو الابتدائي (عند من يطلق عليه هذا الاسم) منه ما يتحقق فيه الفصل لفظياً ومعنوياً، ومنه ما يتحقق فيه الفصل لفظياً، الارتباط معنوياً، وهذا الأخير يحافظ على تماسك النص القرآني.
- ٣- الاستئناف البياني جميعه فيه الانقطاع لفظياً، الارتباط معنوياً؛ لذا يسهم بشكل كبير في تحقيق التناسب والتماسك بين الآيات.
- ٤- على الرغم من أن العطف بين الجمل أقوى في تحقيق الارتباط بينها، إلا أنه يبقى الإعجاز البلاغي للقرآن في انتقاله بين الجمل عبر قاعدة الاستئناف، التي هو في حقيقتها فصل وانقطاع بين الجمل، ولكنها في الوقت ذاته تحمل معنى الاتصال والارتباط.
- ٥- كما تُساعد قاعدة الاستئناف في توجيه المعنى التفسيري بشكل دقيق.
- ٦- وأخيراً؛ فالاستئناف ليس ظاهرة لغوية فحسب، ولكنه أداة بلاغية في إظهار إعجاز النظم القرآني.

أما عن التوصيات التي أوصي بها الباحثين، فهي:

- ١- تتبع أثر الاستئناف بشكل تطبيقي في بناء الآثار البلاغية، أو لدى مفسرٍ بشكل خاص.
- ٢- العناية بالروابط النصية في الدراسات التفسيرية.
- ٣- الربط بين العلوم التفسيرية، وغيره من العلوم، وبشكل خاص، تلك التي تساعد على تفسيره، سواء العلوم اللغوية، أو الأصولية، أو الفقهية، أو غير ذلك.
- ٤- الإهتمام بإبراز الظواهر البلاغية الدقيقة، والتي تسهم في إبراز الإعجاز القرآني.

الهوامش

- (١) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: د. صبحي إبراهيم الفقي، ص ٣٣.
- (٢) شرحا أبي العلاء والخطيب التبريزي على ديوان أبي تمام دراسة نحوية صرفية، إيهاب عبد الحميد سلامة، ص ٢٦٠.
- (٣) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مادة (مسط)، ٨٦٩/٢.
- (٤) المثل السائر، ابن الأثير، ٢٤-٢٥/١.
- (٥) الأصول دراسة أيبستولية للفكر اللغوي، د. تمام حسان، ص ١٥. البحث اللغوي أصوله ومناهجه، د. عبد المنعم عبد الله محمد، ص ٢٨.
- (٦) علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، أ. د. سعيد حسن بحيري، ص ١٣٢.
- (٧) لسان العرب، ابن منظور، مادة (مسك)، ٧٥٦ / ١.
- (٨) البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ١ / ٣٥.
- (٩) ينظر: التماسك النصي في المثل القرآني، شهلة عبد الرازق نادر، رسالة ماجستير، ص ٦٧.
- (١٠) المرجع نفسه.
- (١١) مختار الصحاح، أبي بكر الرازي، مادة (أ ن ف)، ص ٢٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر الجوهري الفارابي، مادة (أنف)، ١٣٣٢/٤.
- (١٢) العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة (أ ن ف)، ٣٧٨/٨.
- (١٣) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني، ٣٤٤/١.
- (١٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، ص ١٣١-١٣٣.
- (١٥) التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، ص ١٨.
- (١٦) المرجع نفسه، ص ٢٧.
- (١٧) وفي مسألة الحدث أثناء الصلاة إما أن يستمر ويبني على وضوئه، أو يقطع ويستأنف " أما لو كان الإمام بعيداً عن الماء، أو يتعسر عليه، أو لا يمكنه أن يصل إلى الماء إلا بفعل كثير، أو ينحرف عن القبلة فإنه يستأنف ولا يبني، وبناءً على ذلك يقطع الصلاة ويخرج منها، ويستخلف غيره إن كان إماماً " . (شرح زاد المستتقع، محمد بن محمد المختار الشنقيطي، ١٧/٦١).

- (١٨) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، ص ٥٠٠.
- (١٩) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي التهانوي، ١/١٧٤.
- (٢٠) الكهف: آية ٨٣.
- (٢١) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، ص ٥٠٠.
- (٢٢) مقومات الجملة العربية، د. علي أبو المكارم، ص ١٦٩.
- (٢٣) إعراب الجمل وأشباه الجمل، د/ فخر الدين قباوة ، ص ٣٨.
- (٢٤) البقرة: آية ١٥.
- (٢٥) [سورة الحديد: ١٣، ١٤] .
- (٢٦) آل عمران: آية ١٧٨ .
- (٢٧) جامع البيان، لابن جرير الطبري، ١/٣٠١.
- (٢٨) الكشاف، للزمخشري، ١/٦٧.
- (٢٩) النساء: آية ١٤٢
- (٣٠) آل عمران: آية ٥٤
- (٣١) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ١/٢٣٢.
- (٣٢) علوم البلاغة: البيان- المعاني- البديع، أحمد بن مصطفى المراغي، ص ١٧١.
- (٣٣) فتح رب البرية في شرح نظم الأجرومية، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، ص ٢٢٧.
- (٣٤) البيت من الخفيف للمنتبي، وهو بلا نسبة في التبيان للطبي ١/ ١٤٦، ودلائل الإعجاز ص: ٢٣٨، وقال الشيخ محمود شاكر: مشهور غير منسوب. (عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، أبو حامد بهاء الدين السبكي، ١/١٥٧).
- (٣٥) يوسف: آية ٥٣.
- (٣٦) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي التهانوي، ١/١٧٥.
- (٣٧) هود: آية ٦٩.
- (٣٨) لم أجد البيت في الدواوين الشعرية، ولكن أورده أورده الجرجاني في الإشارات ص ١٢٥، بلا عزو، وهو غير منسوب.

- (٣٩) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ص ٥٠١. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي النّهانوي، ١/١٧٥.
- (٤٠) علم المعاني، عبد العزيز عتيق، ص ١٦٥.
- (٤١) الفاتحة: آية ٥.
- (٤٢) التحرير والتنوير، ١/١٧٧.
- (٤٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٩٥)، (ب) وجوب قراءة الفاتحة عند كل ركعة، ١/٢٩٦.
- (٤٤) النساء: آية ٢٦.
- (٤٥) النساء: آية ٢٥.
- (٤٦) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ٥/٢٤.
- (٤٧) تفسير أبي السعود، لأبي السعود العمادي، ٢/١٦٨.
- (٤٨) الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني، ٣/١١٩.
- (٤٩) النساء: آية ٤٦.
- (٥٠) النساء: آية ٤٤.
- (٥١) معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي، ٢/٢٣٠.
- (٥٢) تفسير الطبري، ٨/٤٣٠.
- (٥٣) الصافات: آية ١٤٦.
- (٥٤) تفسير الثعلبي، ١٠/٣٨٩، تفسير الراغب الأصفهاني، ٣/١٢٦١.
- (٥٥) الصافات: آية ١٢.
- (٥٦) الصافات: آية ١٠-١١.
- (٥٧) فتح القدير، للشوكاني، ١/٣٦٨.
- (٥٨) أخرجه أبو داود (٢/١٧٠) : كتاب «الخراج والفيء والإمارة» ، (٣٠٠١).
- (٥٩) التحرير والتنوير، للطاهر ابن عاشور، ٣/١٧٥.
- (٦٠) آل عمران: آية ١٩.
- (٦١) آل عمران: آية ١٨.

- (٦٢) الكشف، للزمخشري، ٣٤٥/١. التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، ٥٧/٣.
- (٦٣) زهرة التفاسير، للصابوني، ١١٤٨/٣.
- (٦٤) التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، ١٨٨/٣.
- (٦٥) الأساس في التفسير، سعيد حوى، ٧١٨/٢.
- (٦٦) النساء: آية ٨٧.
- (٦٧) مفاتيح الغيب، للرازي، ٤٨٩/١٢.
- (٦٨) روح المعاني، للآلوسي، ٩٩/٤.
- (٦٩) التفسير البسيط، للواحيدي، ٢٥٦/٢.
- (٧٠) معاني القرآن، أبو زكريا الفراء، ٣٢٨/١. إعراب القرآن، للنحاس ٤/٣. إيضاح الوقف والابتداء، أبو بكر الأنباري، ٦٣٠/٢.
- (٧١) القطع والائتناف، أبو جعفر النحاس، ص ١٧٦.
- (٧٢) البقرة: آية ١٨٧.
- (٧٣) تفسير الماتريدي، أبو منصور الماتريدي، ٥٠/٢.
- (٧٤) الأعراف: آية ١٨٩.
- (٧٥) البقرة: آية ٢٢٣.
- (٧٦) تفسير القاسمي، جمال الدين القاسمي، ٤٢/٢.
- (٧٧) أخرجه البخاري (٤٥٠٨)، ب: أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم. ٢٥/٦.
- (٧٨) تفسير القاسمي، جمال الدين القاسمي، ٤١/٢.
- (٧٩) الكشف، للزمخشري، ٢٣٠/١.
- (٨٠) الدر المصون، للسمين الحلبي، ٢٩٥/٢.
- (٨١) ديوان النابغة الجعدي، ٨١، وفيه (شبه كل واحد منهما باللباس للآخر؛ لأنه يصونه من الوقوع في فضيحة الفاحشة، كاللباس الساتر للعورة). (بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، ٤٣٢/٣).

(٨٢) أنوار التأويل وأسرار التنزيل، البيضاوي، ١/١٢٦. تفسير النسفي، ١/١٦١. تفسير أبي السعود، ٢٠١/١.

(٨٣) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس الأنجري، ١/٢١٥.

(٨٤) مريم: الآية ٤٦.

(٨٥) مريم: الآيات ٤٢: ٤٥.

(٨٦) الجدول في إعراب القرآن، محمود بن عبد الرحيم صافي، ١٦/٣٠٩. إعراب القرآن، للدعاس، ٢/٢٤٤.

(٨٧) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس الأنجري، ٣/٣٣٧.

(٨٨) مختصر تفسير ابن كثير، ٢/٤٥٤.

(٨٩) تفسير أحمد حطية، ٩/١٣٥.

(٩٠) المائدة: آية ٤١.

(٩١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١/٦٨٢.

(٩٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، ٢/٨٠. الباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي، ٢/٤١١.

(٩٣) روح المعاني، للألويسي، ٣/٣٠٨. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، أبي بكر البقاعي، ٦/١٤١.

(٩٤) حقائق الروح والريحان، محمد الأمين الهري، ٢/٢٢٢.

(٩٥) جواهر الأفكار ومعادن الأسرار، عبد القادر بن أحمد بدران، ص ٣٢١.

(٩٦) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ٦/٣٢١.

(٩٧) البقرة: آية ٢١٤.

(٩٨) الكشف، للزمخشري، ١/٢٥٦.

(٩٩) مفاتيح الغيب، للرازي، ٦/٣٧٧.

(١٠٠) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، ١/١٣٥.

(١٠١) البحر المحيط في التفسير، أبي حيان الأندلسي، ٢/٣٩٦.

فهرس المصادر والمراجع

- الأساس في التفسير، سعيد حوى، دار السلام - القاهرة، ط٦، ١٤٢٤م.
- الأصول - دراسة أبيستمولية للفكر اللغوي، د. تمام حسان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م
- إعراب الجمل وأشباه الجمل، د/ فخر الدين قباوة، دار القلم العربي بـ حلب، ط٥، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.
- إعراب القرآن، أحمد عبيد الدعاس وآخرون، دار المنير ودار الفارابي، دمشق، ط١، ١٤٢٥ هـ.
- أنوار التأويل وأسرار التنزيل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ.
- الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني، محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: دار الجيل - بيروت.
- البحث اللغوي أصوله ومناهجه، د. عبد المنعم عبد الله محمد ، ط. ٢٠٠٦ م .
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل،
- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد الأنجري، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة، ط: ١٤١٩ هـ.
- البرهان في علوم القرآن، بذر الدّين مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه ، ط١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.
- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، ط١٧، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤م.
- التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.
- تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، أبو السعود العمادي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

- التفسير البسيط، للواحي، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط ١، ١٤٣٠ هـ.
- تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: د/ محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- تفسير الشيخ أحمد حطّبة، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
- تفسير القرآن الكريم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م.
- تفسير الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي، د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله حافظ الدين النسفي، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، ط ١، يناير ١٩٩٧ م.
- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ محمد الأمين بن عبد الله الأرمي الهري، إشراف ومراجعة: د/ هاشم محمد علي بن حسين مهدي، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- التماسك النصي في المثل القرآني، شهلة عبد الرزاق نادر، رسالة ماجستير، جامعة صلاح الدين، كردستان، العراق، أبريل ٢٠٠٦ م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد ابن جرير الطبري، دار التربية والتراث، مكة المكرمة.
- الجدول في إعراب القرآن، محمود بن عبد الرحيم صافي، دار الرشيد، دمشق، ط ٤، ١٤١٨ هـ.
- جواهر الأفكار ومعادن الأسرار المستخرجة من كلام العزيز الجبار، عبد القادر بن أحمد بدران، تحقيق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩١ م.

- الحجة في بيان المحجة، إسماعيل بن محمد التيمي، تحقيق: محمد بن ربيع المدخلي، دار الراجعية السعودية / الرياض، ط٢، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو عبد الله شهاب الدين، المعروف ب (السمين الحلبي)، تحقيق: د/أحمد محمد الخراط، دار القلم.
- دلائل الإعجاز في علم المعاني ، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، ط٣، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي ، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.
- زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي.
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- شرح زاد المستتقع، محمد بن محمد المختار الشنقيطي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
- شرحا أبي العلاء والخطيب التبريزي على ديوان أبي تمام دراسة نحوية صرفية، إيهاب عبد الحميد عبد الصادق سلامة ، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ٢٠١٢ م.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩ م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧ م.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، ط١، ١٤٢٢ هـ .
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، أبو حامد بهاء الدين السبكي، تحقيق: د.عبد الحميد هندائي، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية)، د. صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.
- علم المعاني، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- علم لغة النص - المفاهيم والاتجاهات، أ. د. سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.
- علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»، أحمد بن مصطفى المراغي، بدون بيانات عن دار النشر أو تاريخه.
- العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.
- فتح رب البرية في شرح نظم الأجرومية، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، مكتبة الأسد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- القطع والانتاف، أبي جعفر النحاس، تحقيق: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، الناشر: دار عالم الكتب - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمد بن عمر الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي، دار التفسير، جدة - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين بن عادل الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- لسان العرب، أبي الفضل جمال الدين ابن منظور، دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين ابن الأثير، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة.

- محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ.
- مختار الصحاح، أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، ط٥، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩ م.
- مختصر تفسير ابن كثير، اختصار وتحقيق: محمد علي الصابوني، الناشر: دار القرآن الكريم، بيروت - لبنان، ط٧، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- معاني القرآن، أبو زكريا الفراء، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، ط١.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، دار عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجموعة من الناشرين .
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٩٨٥ م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، تحقيق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٩٨٥ م.
- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ.
- مقومات الجملة العربية، د. علي أبو المكارم، دار غريب للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٧ م.
- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي التهانوي، د. علي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٦ م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن بن أبي بكر البقاعي ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة .